الهجرة غير الشرعية وتداعياتها

مفهوم الهجرة:

لغة : و هي الترك والانتقال من الفعل هجّر يهجر هجرا ، و يقال هاجر فلان الديار بمعنى تركها و غادر أو سار إلى منطقة أخرى .

و تعني الهجرة الاغتراب أو الخروج من أرض إلى أخرى أو الانتقال من أرض إلى أخرى سعيا وراء الرزق و هي بذلك الانتقال من مكان إلى آخر و بخاصة من دولة أو إقليم إلى محل سكن أخر بغرض الإقامة فيه .

اصطلاحا : ينظر إلى الهجرة على أنها انتقال البشر من مكان إلى آخر سواء كان في شكل فردي أو جماعي لأسباب سياسية و اجتماعية و حتى أمنية [1]

الهجرة في ذاتها ظاهرة اجتماعية مشروعة عرفتها البشرية عبر العصور مثلها مثل أي ظاهرة تحمل في طياتها صفات من الظاهرة الاجتماعية إلا أن الهجرة تحمل صفات خاصة تستحق تناولها و تحليلها بشكل خاص و التركيز على معاني الهجرة المتعددة

المفهوم الإجرائي للهجرة : الهجرة ظاهرة اجتماعية قديمة ينتقل فيها الفرد أو الجماعة من مكان أخر تاركا وطنه لوطن جديد سعيا وراء الرزق سواء كان ذلك بإرادته أو لظروف خارجة عن نطاقه.وهي أيضا ظاهرة تعبر عن حركة سكانية من مكان لآخر يتم من خلالها تغيير مكان الاستقرار للفرد أو الجماعة بشكل مؤقت أو بشكل نهائي.

أنواع الهجرة:

التصنيف الأول : وفقا للمعيار الجغرافي و يقسم إلى :

أ –**هجرة محلية** : و تكون داخل الوطن الواحد كالانتقال من الريف إلى المدينة ،أو من مدينة إلى أخرى أو من ولاية إلى أخرى .

---

[1]- حمدي شعبان ،الهجرة غير شرعية (الضرورة والحاجة) ، جمهورية مصر العربية مركز الإعلام الأمني ،دط، ص11.

ب–هجرة خارجية : يقصد بها خروج ا لفرد أو الجماعة خارج الحيز الجغرافي لبلده أي من بلد إلى أخر داخل القارة الواحدة أو من قارة إلى أخرى.

التصنيف الثاني :وفقا للمعيار القانوني :

أ – هجرة شرعية : هي التي تكون في إطار القانون سواء بالنسبة للدولة الأم أو الدولة المستقبلة .

ب – هجرة غير شرعية : هي تلك الهجرة التي يكون خارج إطار القوانين سواء بالنسبة للدولة الأم أو الدولة المستقبلة و منا تكون أمام ما يعرف ب الهجرة السرية وتعرف أيضا بأنها انتقال الأفراد أو الجماعات من مكان إلى أخر بطرق سرية ومخالفة للقوانين.

مفهوم الهجرة غير الشرعية:

هي الهجرة الغير غير القانونية أو الهجرة غير الشرعية و فيها ينتقل الفرد أو الجماعة من موقع إلى أخر بحثا عن الرزق ووضع أفضل اجتماعيا و اقتصاديا و دينيا و فيها تتغير الحالة الاجتماعية كتغير الحرفة أو الطبقة الاجتماعية [2]

ويقصد بها أيضا تلك الهجرة التي تكون خارج نطاق القوانين سواءا بالنسبة للدولة الأم أو الدولة المستقبلة بطرق مخالفة لقوانين الهجرة المتعارف عليها دوليا ،وهو ما بات يطلق عليه اليوم بالهجرة السرية، ويقصد **بالمهاجر السري** كل فرد يدخل دولة بدون أوراق رسمية خاصة بالهجرة أو بدون تصريح أو استخدام أوراق مزورة ،أو الذين يستخدمون التصاريح المؤقتة لكنهم يتجاوزون مدة هذه التصاريح.

مفهوم اللجوء: يقصد به في اللغة الأجنبية بمصطلح Refuge و هو مغادرة الأفراد لوطنهم دون إرادة شخصية ، بل بإجبارهم على ذلك من خلال وجود عوامل مؤثرة على حياتهم و سلامتهم الشخصية كاندلا ع الحروب و يعد اللجوء أيضا بأنه خروج مجموعة من الأشخاص خارج دولتهم بسبب

[2]-د خالة مسعود واقع الهجرة غير شرعية في حوض المتوسط ، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ،جامعة قسنطينة 37

تعرض حياتهم للخطر ، أو لمعاناتهم من أزمات سياسية أو حرب أصلية تؤدي إلى تهديدهم تهديدا مباشر مما يرغمهم على مغادرة وطنهم حتى انتهاء الأسباب المؤدية إلى اللجوء.[3]

أسباب اللجوء :

الأسباب السياسية : و تعد الأكثر الأسباب المؤدية للجوء و خصوصا التي ترتبط ب الحروب الأهلية و الدولية .

أسباب شخصية :كالتعرض للخطر المباشر كالمجاعات ، وانتشار الإمراض التي تؤدي إلى الموت .

-حدوث كوارث طبيعية كالزلازل و البراكين التي تهدد حياة الأفراد بشكل مباشر .

الفرق بين الهجرة واللجوء: توجد مجموعة من الفروق بينهما وفقا للجدول التالي :

الفرو قات	الهجرة	اللجوء
الدوافع	-ترتبط بدوافع وحوافز شخصية و فردية مباشرة وقد تعتمد على وجود مجموعة من العوامل غير مباشرة	-ترتبط بدوافع وحوافز جماعية من أجل المحافظة على السلامة العامة وحماية الإفراد وعائلاتهم من الخطر وخصوصياتهم في خالات الحروب
القانونية	-تعتبر الهجرة قانونية طالما أن المهجر يحمل كافة الوثائق والأوراق القانونية والرسمية	-يعتبر اللجوء قانونيا في حال تم تسجيله في الملفات والأوراق الرسمية الخاصة ب اللاجئين وان أي لجوء لا يرتبط بوجود أوراق تشير إلى اللاجئين يعتبر غير قانوني
الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية	-تعد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية هي الهدف المباشر للهجرة	-لايعتمد اللجوء على تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بل على المحافظة على الحياة كهدف مباشر للجوء

[3]- د-أحمد بوراس ، الملتقى الوطني الرابع حول الهجرة غير شرعية إشكالية جديدة للقانون ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم بواقي 15

أسباب ودوافع الهجرة الغير شرعية:

تعود أسباب الهجرة غير شرعية وفقا لأراء عديد الباحثين إلى مجموعة من الأسباب : الاقتصادية والاجتماعية و السياسية ، الاستعماريتي،الأمنية وحتى الإعلامية والدينية:

1 -الدوافع الاقتصادية:

و هي من أهم الأسباب التي تدفع الأفراد لخوض هذه المغامرة يمكن تلخيصها فيما يلي :

-البطالة أو انخفاض الأجور و تدني المستوى المعيشة في أوطانهم .

-التطلع إلى الجنة الموعودة في بلاد المهجر و التي تتمثل في الأجور المجزية و تسهيلات البحث العلمي و التقدير الذي يلقاه الموهوبون و غيرها من العوامل .

- تزداد المشكلة تعقيدا مع ارتفاع معدلات الفقر في الدول الفقيرة واتجاه الدول الغنية نحو الانتقائية و تصنيف فرص الهجرة غير الشرعية في وجه الراغبين في الهجرة إليها .

2- الدوافع الاجتماعية : ترتبط الدوافع الاجتماعية بالدوافع الاقتصادية ارتباطا طرديا فالبطالة و تدني المستوى المعيشي على الرغم من كونها عوامل اقتصادية إلا أنها ذات انعكاسات اجتماعية و نفسية سلبية في ذات المجتمع الذي نشأت فيه .فالأفراد يتطلعون إلى الهجرة بدافع حلم النجاح الاجتماعي أو بحثا عن الوجهة الاجتماعية المفقودة في بلادهم بفعل البطالة أو الفقر و يندفعون نحو الهجرة وقبول المخاطر إلى الحد الذي يقبلون فيه أي عمل مهما كان مذلا أو تافها سعيا وراء تحقيق أحلامهم الذاتية .و تحولت فكرة الهجرة إلى عملية مرورية مؤقتة لمدة سنتين أو خمس سنوات يتم خلالها جمع أكبر من المدخرات اللازمة للزواج و توفير مسكن لائق و مشروع لاستكمال مسيرة الحياة و بهذا تصبح الأوضاع الاجتماعية إحدى الدوافع التي تدفع الشاب إلى الهجرة للبلدان الغنية .

3-الدوافع السياسية : تؤدي الصراعات السياسية و نظم الحكم الجائرة إلى هروب نسبة كبيرة من المواطنين إلى الدول المجاورة الأكثر ديمقراطية أو التي يشيع فيها الهدوء و السلام و لكن الحروب الدولية و الأهلية تأتي على رأس قائمة الدوافع السياسية التي تؤدي إلى الهجرة إلى أي بلد أخر حيث الأمن و الاستقرار فان لم يفتح هز البلد حدوده لهؤلاء المنكوبين الفارين من جحيم الحروب بطريقة مشروعة فلا

خيار أمامهم سوى الهجرة الغير شرعية على الخريطة العالمية نلاحظ بوضوح تزايد أعداد الحروب الدولية و الأهلية في كثير من الدول العالم و خاصة خلال السنوات الأخيرة كما في العراق و فلسطين و أفغانستان و بعض الدول الإفريقية مثل السودان و الصومال .

4– الدوافع الاستعمارية :عادة ما نجد أن الدولة التي استعمرتك تحب الذهاب إليها ،حيث ساهم الاستعمار ويساهم اليوم ولو بطرق غير مباشرة في الهجرة غير الشرعية من خلال العائلات المتواجدة في الدول المستعمرة لجلب اليد العاملة وبالتالي استوطنوا هناك وأصبح لديهم أهالي مما جعلها مناطق لاستقطاب المهاجرين ولو بطرق غير شرعية.

5 – الدوافع الأمنية : وبخاصة في المناطق النائية أو المناطق الجبلية وغير الحضرية ،حيث يعمل عدم الاستقرار الأمني والإرهاب الذي يستوطن في المناطق النائية والجبلية على هجرة سكان هذه المناطق داخليا أو خارجيا سواءا بطرق شرعية أو غير شرعية وهم مجبرون على ذلك، بحثا عن مناطق أكثر أمنا واستقرارا.

6- الدوافع الإعلامية: حيث ساهم الإعلام وبشكل سلبي في تفاقم ظاهرة الهجرة غير الشرعية ،من خلال إظهاره للمحاسن والامتيازات الموجودة في البلدان المتقدمة وبشكل مبالغ فيه لدرجة تشبيه البلدان الغربية عموما والأوروبية على وجه الخصوص في بعض وسائل الإعلام بالجنة الموعودة، مما ساهم في زيادة أعداد المهاجرين إليها ولو على قوارب الموت.

آليات وطرق الهجرة غير شرعية : تتمثل آليات الهجرة غير الشرعية في استخدام الجماعات والعصابات الإجرامية المنظمة ووسطاء الهجرة والسماسرة والمكاتب الوهمية لإلحاق العمالة بالخارج عديد الطرق لتهريب المهاجرين غير الشرعيين ونذكر منها:

طرق التهريب البرية : و تتم عادة عن طريق التسلل إلى ليبيا ، أو سوريا الأردن ، فمن طريق ليبيا يتم تهريب المهاجرين إلى دول حوض البحر الأبيض المتوسط مثل :مالطا ، اليونان، إيطاليا، أما عن الأردن وسوريا فعادة ما يكون تهريب المهاجرين إلى قبرص أو تركيا .

طرق التهريب البحرية : و تتم عادة عبر البحار عن طريق المنشآت الصيد أو مراكب صغيرة إلى قبرص أو مالطا أو اليونان أو إيطاليا أو اسبانيا...

–طرق التهريب الجوية : و تتم عن طريق التزوير في تأشيرات دخول الدول الأوربية أو تقدم مستندات مزورة بطرق غير شرعية و على سبيل المثال :تزوير مراسلات الانترنت أو الشهادات الأرصدة بحسابات البنوك .[4]

انعكاسات الهجرة الغير شرعية :

أ –الانعكاسات على الدولة إلام :

–استنزاف الطاقات و السواعد البشرية (الشباب)

–تعميق مشاكل البطالة و تفاقمها لدى الدولة الأم بحيث تؤدي هذه الهجرات إلى إخلال التوازن بين العدد الحقيقي للعاطلين عن العمل والسياسات المنتهجة من طرف هذه الدولة لتقليص نسبة البطالة .

–يمكن للهجرة غير الشرعية أن تساعد في تفاقم المشكلات الاجتماعية وكذا الأمراض المستعصية في الانتشار بعد العودة إلى الدولة الأم.

ب– انعكاسات على الدولة المستقبلة :

– تفاقم ظاهرة البطالة قد تساهم :قد تساهم اليد العاملة غير شرعية في تغطية النقص الملاحظ في بعض الدول الغربية من السواعد الشبانية وخاصة في بعض الميادين الشاقة كالبناء الحراسة والفلاحة

– قد تساهم في انشرا الآفات الاجتماعية داخل الدول المستقبلة (عصابات، مخدرات،جريمة...)

–انعكاس أمني ، إمكانية الزج بالمهاجرين غير الشرعيين في الجماعات الإرهابية تحت طائلة الظروف الاجتماعية والاقتصادية .

–انعكاس يخص المهاجرين بحد ذاتهم و هو مشكل الهوية والقيم والدين والعادات التقاليد .

[4]-د.سحر مصطفى حافظ ،الهجرة غير شرعية المفهوم و الحجم و المواجهة التشريعية ص ،55.56

علاقة الهجرة غير الشرعية بوسائل الإعلام:

إن التفكير في العلاقة التي تربط الهجرة بالإعلام، سواء كانت هذه العلاقة تاريخية أو مستقبلية لابد أن يعنى بفحص محتوى هذا الإعلام و أشكاله، قبل أن يتم تقيم هذه العلاقة سلبا أو إيجابا:

برزت في الفترة الأخيرة انتقادات كثيرة للمعالجات الإعلامية لظاهرة الهجرة غير الشرعية في العالم العربي وركزت هذه الانتقادات في الأساس على المحتوى الإعلامي وفي هذا الاتجاه يرصد الباحث الأستاذ عبد الوهاب الرامي بعض مظاهر الخلل في ذلك المعالجات الإعلامية في الأتي:

- غياب المعالجة الشمولية التي ترتكز على إعطاء الحلول الشاملة للظاهرة محل الدراسة بدل التركيز عن الأسباب ووصف الظاهرة فقط.
- تغطية موضوع الهجرة غير الشرعية من خلال الاكتفاء بما تنقله وكالات الأنباء دون انجاز الأعمال الميدانية داخل البلدان التي تتجه إليها الهجرة غير الشرعية.
- أن يتم التناول الإعلامي بوعي تام بكل تعقيدات الهجرة الحديثة ،فالإعلام الناجح هو الذي يفهم منذ البداية محفزات ودوافع المهاجرين للهجرة وكذا السياسات الدولية التي تتحكم في الهجرة ، ليستطيع الخبراء والمهتمون بالهجرة الاستفادة منها لحل مشاكلها جذريا، ومن المهم في هذا السياق أن يدعم المحتوى الإعلامي بمعلومات دقيقة ودراسات وافية من مراكز القرار والمعلومات والدراسات ، وتحدد بشكل علمي ودقيق عوامل الطرد المسببة في تفاقم الظاهرة للمساهمة في إيجاد حلول لها.[5].

نتائج الهجرة غير الشرعية:هناك عدة نتائج للهجرة غير الشرعية منها ما هو ايجابي ومنها ما هو سلبي :

- يساهم الانتقال المجتمع أفضل من الناحية العلمية والمعيشية الأمر الذي يحسن الدخل المادي للفرد ويظهر نهضة فكرية نتيجة تنوع الفكر الحضارات من خلال تعلم الكثير من المهارات والمعارف الجديدة والمختلفة .
- كذلك المقارنة بين ثقافة الشعب المنتهي إليه وثقافة البله الجديد

[5]- حسام الدين الصالح ،المرجع السابق ص1

– كذلك تزيد الدخل الأجنبي لبلادهم الأم الذي يؤدي إلى خفض مستوى الفقر والبطالة ووصول الطبقات الفقيرة إلى المتوسطة .

– تزيد فرصة الحصول على الجنسية الأجنبية من الدولة الجديدة وما يتبع ذلك أثار ايجابية وحوافز كثيرة للحصول على خدمات صحية ، اجتماعية...أفضل .

– البعد عن الوطن والأهل والأقارب والأحباب.

– فقدان الشعور بالاستقرار وخاصة القيمي والديني .

– كذلك الشعور الدائم بالرغبة في عدم العودة إلى البلد الأم .

– التخلي عن الكثير من العادات والتقاليد والمبادئ وكذلك للتأقلم مع الحياة الجديدة .

– فقدان الهوية الوطنية[6].

الحلول المقترحة للهجرة غير الشرعية:

حلول عاجلة : إدماج هذه الفئات في السوق الشغل و انخراطها في المنظومة الاجتماعية للدول المستقبلة و تصبح له هوية أو مواطنية على غرار المواطنين الأصليين .

العمل على إرجاع المهاجرين غير الشرعيين إلى دولهم و تحسين ظروفهم الاجتماعية و الاقتصادية .

حلول آجلة :محاولة و ضع استراتجيات اقتصادية و اجتماعية متوسطة وبعيدة المدى من أجل امتصاص مجموعة من الظواهر المؤدية إلى هذه الهجرة و خاصة ما تعلق بالفئات الشبانية.

---

[6]-_ رابح طيبي، اشراف الطاهر بن خرف الله، الهجرة غير الشرعية (الحرقة)في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة دراسة تحليلية لجريدة الشروق اليومي ، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في علوم الاعلام والاتصال ، جامعة الجزائر 2009/2008،ص30